الإمبراطوريّة من الداخل (الجزء الثاني)

في تأمل يوم أمس ظهرت فقرة أساسية مستخرجة من كتاب وودوارد: "هناك سرّ كبير لم يتم ذكره أبداً في الوسائل ولا في أي مكان آخر، وهو وجود جيش سريّ قوامه ثلاثة آلاف رجل في أفغانستان، هدفه قتل أو أسر أعضاء حركة طالبان، وفي بعض الأحيان الدخول إلى المناطق القبلية من أجل إحلال السلام فيها والحصول على دعم".

هذا الجيش، الذي تم تشكيله واستخدامه من قبل وكالة الاستخبارات المركزية "السي آي إيه"، وتدريبه وتنظيمه "كقوة خاصة"، تكوّن على أسس قبليّة واجتماعية منافية للدين ومنافية للحسّ الوطني؛ مهمته مراقبة وتصفية المقاتلين من حركة طالبان وغيرهم من الأفغان، المصنّفين كمسلمين متطرّفين. ليس له أية علاقة "بالقاعدة" وبن لادن، وهو سعودي جندته ومولته السي آي إيه لمقارعة السوفييت، عندما كانت قواتهم تحتل أفغانستان. حين توجّه نائب الرئيس بايدن إلى كابول، في بدايات عام 2009، قال له قائد القوات الأمريكية في أفغانستان، دافيد ماكيرنان، رداً على سؤاله عن "القاعدة"، أنه "لم يشاهد عربياً واحداً هناك منذ سنتين".

بالرغم من الأهمية الوجيزة نسبياً والعابرة التي أولتها وسائل الصحافة الدولية "لحروب أوباما"، فإن هذه الوسائل لم تتردد في نقل هذا النبأ ذي الدلالة.

كانت الولايات المتحدة أمام مشكلة لا حلّ لها. في أحد الاجتماعات الأخيرة التي عقدها مجلس الأمن القومي خلال عهد بوش، تمت الموافقة على تقرير يؤكد بأنه "لن يكون بوسع الولايات المتحدة البقاء في أفغانستان إلا بعد حل مشكلات ثلاث: تحسين القدرة على الحكم، والحدّ من الفساد والقضاء على بؤر طالبان...".

يمكن الإضافة بأن المشكلة تضحي أكثر خطورة إذا ما أُخذت بعين الاعتبار التزامات الولايات المتحدة السياسية والعسكرية مع باكستان، وهو بلد يملك أسلحة نووية اهتز استقراره في خضم توازنات متوترة ذات طابَع قبلي، بسبب حرب بوش المغامِرة في أفغانستان. مئات كيلومترات من الحدود الجبلية ذات التجمعات السكانية التي يعود أبناؤها إلى ذات الأصول، وتتعرض لهجمات وإبادة من قبل طائرات بدون طيار، وهي بلدات مشتركة بين باكستان وأفغانستان. قوات حلف الناتو، التي تتراجع معنوياتها يوماً بعد يوم، لن تقوى على كسب الحرب.

لا يستطيع أي جيش أن يتحرك بدون كميات هائلة من الوَقود والغذاء والذخائر. كفاح الأفغان والباكستانيين، على جانبي الحدود، اكتشف بنفسه نقطة ضعف القوات الأمريكية والأوروبية المعاصرة. خطوط التموين الطويلة آخذة بالتحول إلى مقابر لمئات الشاحنات والصهاريج المخصصة لهذه المهمّة. الطائرات بدون طيّار، وأكثر الاتصالات حداثة، والأسلحة المتقدمة، التقليدية منها والكهرو-لاسلكية، وحتى النووية، تفيض عن الحاجة.

ولكن المشكلة أشد خطورة بكثير مما تعبّر عنه هذه السطور.

ومع ذلك، نتابع قدماً بملخّص الكتاب الصاخب لوودوارد.

الفصل الثامن:

الجنرال المتقاعد جاك كين، المقرّب جداً من هيلاري كلينتون، نبّهها إلى أن الإستراتيجية المتبعة في أفغانستان هي إستراتيجية خاطئة، وأن العدد المرتفع من الضحايا لن يضع حداً للتمرد، وأن ذلك سيعود بأثر عكسي، وأن المخرج الوحيد هو بشن هجوم مكثف على المتمردين من أجل حماية الأفغان. لم يكن ماكيرنان يتفاعل مع حكام الأقاليم. قال لها كين بأنه يتم اللجوء كثيراً إلى مكافحة الإرهاب، والإستراتيجية المضادة للمتمردين لا تسير بموازاة ذلك.

اقترح كين عليها استبدال ماكيرنان بالفريق لويد أوستين، وهو الثاني في سلّم قيادة القوات في العراق؛ كما اقترح ماكريستال، مضيفاً أن هذا، بدون شك، هو المرشّح الأفضل.

كان ماكريستال قد نظّم حملات جيدة لمكافحة الإرهاب في العراق، ولكن النجاحات التكتيكية لم تكن تَترجَم دائما بانتصارات إستراتيجية. ولهذا فإن مكافحة الحركات المتمردة كانت ضرورية.

الفصل التاسع:

في جلسة المصادقة على ليون بانيتا كمدير للسي آي إيه أمام لجنة الاستخبارات التابعة للكونغرس، أكد هذا بأن الوكالة لن ترسل

الإرهابيين المزعومين بعد اليوم إلى بلد آخر من أجل تعذيبهم، لأن هذا الأمر ممنوع بموجب الأوامر التنفيذية الموجهة من الرئيس الجديد. وصرّح بأنه يشك في أن السي آي إيه سترسل أشخاصاً لبلدان أخرى من أجل التحقيق معهم باستخدام تقنيات "تنتهك قوانيننا".

كان هايدن يتابعه عبر التلفزيون ويتساءل منزعجاً إن كان بانيتا قد تجاهل المحادثة التي جرت بينهما في الشهر السابق. اتصل هايدن بجيف سميث، المستشار العام السابق للسي آي إيه، الذي كان يقدم مساعدته في نقل زمام الإدارة من هايدن إلى بانيتا، وهدده بالقول: "إمّا يسحب ما قاله في شهادته العلنية غداً وإما سنكون أمام المشهد الذي يقول فيه المدير الحالي للسي آي إيه للمدير القادم للسي آي إيه بأنه لا يعرف عمّا هو يتكلّم". وذكر هايدن بأنه سيقول ذلك في العلن وأن هذا الأمر لن يفيد أحداً. في اليوم التالي كان السيناتور كيت بوند، من ميسوري، الرئيس الجمهوري للجنة الاستخبارات، مَن سأل بانيتا إن كان يتراجع عمّا قاله في اليوم السابق وقال بانيتا بأن نعم.

اجتمع هايدن لاحقا ببانيتا وقال له بأنه قد قرأ كتاباته، التي يقول فيها بأن حكومة بوش كانت قد اختارت أفضل معلومات استخبارية للادّعاء بوجود أسلحة دمار شامل في العراق. كان بانيتا قد حمّل مسؤولية ذلك لوحدة خاصة تابعة للبنتاغون شكّلها رمسفيلد. أجاب بانيتا بأن ذلك ليس صحيحاً، وأن ذلك كان خطأ ارتكبوه هم، واعترف بأن خطأ استخبارياً كارثياً قد وقع في هذه الحالة في الوكالة التي سيصبح مديراً لها.

في الثالث عشر من شباط/فبراير اجتمع مجدداً مع مجلس الأمن القومي لمناقشة أربعة خيارات لنشر القوات في أفغانستان.

1.اتخاذ القرار بعد تحديد إستراتيجية فقط.

2.إرسال 17 ألف جندي على الفور.

3.إرسال السبعة عشر ألفاً ولكن على دفعتين.

4.إرسال 27 ألفاً، وبذلك تلبية طلب الجنرال ماكيرنان.

كلينتون وغيتس ومولين وبيتراوس أيدوا فكرة إرسال السبعة عشر ألف جندي على الفور. وكانت هذه نصيحة جونز أيضاً. في شريط فيديو أمني، نبّه ريتشارد هولبروك إلى أنه قبل 44 سنة كان الرئيس جونسون يبحث الأمر ذاته مع مستشاريه في حال فيتنام. وأضاف: "لا يمكن نسيان التاريخ". فيتنام علّمتنا بأن العصابات تكسب في أوضاع الجمود، وأنه لذلك يريد إرسال السبعة عشر ألف جندي. في نهاية الأمر أبلغ أوباما البنتاغون قراره إرسال 17 ألفاً.

الفصل العاشر:

الهدف بالنسبة لحكومة أوباما كان واضحاً: تفكيك "القاعدة" وإلحاق الهزيمة بها وبحلفائها المتطرفين وبهياكل دعمهم وببؤرهم في باكستان ومنع عودتهم إلى باكستان أو أفغانستان. جون وغيتس ومولين كانوا يتساءلون إن كان بوسعهم الوثوق بالباكستانيين. اقترح بايدن تعزيز عمليات مكافحة الإرهاب والتركيز على القاعدة وعلى باكستان. سأل أوباما إن كان إرسال 17 ألف جندي ثم أربعة آلاف آخرين يغطي الحاجة، وكان الجواب بأن نعم. وسأل أوباما عما ستكلّفه هذه العملية وكانت الإجابة أنه ليس معروفاً، وأنه قد أجريت دراسة فقط ولم تُجرَ عملية حساب للميزانية، ولكن تكلفة وضع جندي أمريكي واحد في أفغانستان، بما في ذلك المدفوعات كمحاربين قدامى والضمان الصحي وكلفة العناية بذويهم والغذاء والسلاح، تصل إلى نحو 25 ألف دولار سنوياً. كلفة الجندي الأفغاني في الميدان تصل إلى 12 ألف دولار. ثم أكد أوباما لاحقاً أن باكستان ستكون محور أي إستراتيجية جديدة.

في اجتماع مع مجلس الأمن القومي، قال أوباما بأنه يأمل أن يتمتع خلال سنتين على الأقل بالدعم الشعبي لإستراتيجيته. طرح بايدن بأن الأمر محسوم، مع أنه أظهر اختلافه، ولكنه أكد بأنه سيدعم إستراتيجية الرئيس.

الفصل الحادي عشر:

كان بيتراوس يبدو قلقاً. كان يخشى التحول إلى ضحية نجاحاته السابقة في العراق. ربما لا تكون مكافحة الحركات المتمردة الإستراتيجية الصحيحة في أفغانستان، ولكن بيتراوس كان قد أسند مهمة بحث الموضوع لمجموعة من الخبراء في العمليات والنشاطات الاستخبارية، والذي كانوا مختلفين معه في الرأي. يبدو أن الرئيس لم يكن قد وافق على حججه لصالح القيام بعملية مكافحة حركات متمردة. أعلن الرئيس في خطاب له إستراتيجيته لتفكيك "القاعدة" وإلحاق الهزيمة بها. صحيفة "ذي واشنطن بوست" نشرت مقالة افتتاحية أثنت فيها على الخطة، وذلك تحت عنوان فريد من نوعه: "ثمن الواقعية". الخطاب فاجأ البعض. الرئيس شخصياً كان قد أجرى تغييرات على نصه. لم يكن أوباما قد التزم كلياً بإرسال جميع القوات التي طلبها الجيش. قال أوباما بأنه سيبحث القضية مجدداً بعد الانتخابات الأفغانية.

كان يبدو على وزير الدفاع غيتس الارتياح لهذا القرار: صرّح بعد يومين بأنه لا يرى حاجة لطلب المزيد من القوات أو للطلب من

الرئيس أن يوافق عليها إلى أن تظهر نتيجة أداء هذه القوات.

الرئيس الباكستاني اجتمع مع أوباما في مكتبه. قال له أوباما بأنه لا يريد تسليح باكستان ضد الهند. اعترف بأنهم كانوا قد حققوا تقدماً في سوات، ولكن وقف إطلاق النار قد جعل المتطرفين يزعزعوا شرعية الحكومة الباكستانية وأن الحكومة تعطي الانطباع بأن لا أحد يتحمل المسؤولية. اعترف أوباما بأن باكستان تتحرك الآن بعزم أكبر، الأمر الذي اتضح من خلال تحركها في سوات ومن خلال سماحها للسي آي إيه بشن ما معدّله هجوماً واحداً بطائرات بدون طيار كل ثلاثة أيام خلال الشهر السابق. كان الباكستانيون قد شنّوا هجوماً على قوات حركة طالبان شارك فيه خمسة عشر ألف جندي، وهي واحدة من أكبر العمليات حتى تلك اللحظة.

كان قائد هيئة الأركان المشتركة متنبّهاً إلى أن حل المشكلة الأفغانية أمام الناظر تماماً، وذلك من خلال ذهابه وإيابه في أروقة البنتاغون. كان ماكريستال قد تحوّل إلى أسطورة. كان قد عمل أكثر من أي أحد آخر وحل مشكلات كثيرة ومن دون تأفّف. كان ينفذ كل الأوامر بحذافيرها. وأخيراً أعلن غيتس بأن ماكريستال سيكون القائد الجديد للقوات في أفغانستان. قال: "إن مهمتنا هناك تحتاج لأفكار جديدة ولرؤى جديدة من جانب قادتنا العسكريين". في وقت لاحق قال أوباما بأنه كان على اتفاق مع هذا القرار لأنه يثق بآراء غيتس وموللين ولكن لم تكن قد أتيحت له الفرصة للتحدث معه شخصياً.

في السادس والعشرين من أيار/مايو ظهر في التقرير المرفوع للرئيس أحد أكثر بلاغات الاستخبارات العميقة حساسية. عنوانه: مجنّدو "القاعدة" في أمريكا الشمالية يمكنهم التسبب في تغيير الأهداف والتكتيكات في الولايات المتحدة وكندا. وحسب هذا التقرير فإن نحو عشرين من أنصار "القاعدة" ممن يحملون جوازات سفر أمريكية وكندية وأوروبية يتلقون تدريبات في بؤر باكستان لكي يعودوا إلى بلدانهم الأصلية ويرتكبوا فيها أعمالاً إرهابية واسعة النطاق. وأتى من بينهم ستة من المملكة المتحدة والعديد من الكنديين وبعض الألمان وثلاثة أمريكيين. لم تكن أسماؤهم معروفة. دينيس بلير كان يظن بأن التقارير تبلغ من إثارة الجزع ومن قابلية تصديقها درجة تجعل الرئيس على عِلم بها. لكن راحم إيمانويل لم يكن موافقاً. بلير، بصفته مستشاراً استخبارياً للرئيس، أجاب بأنه يشعر بالقلق بالفعل، واتهمه إيمانويل بأنه يحاول تحميل المسؤولية له هو وللرئيس.

عندما غادر البيت الأبيض، كان بلير على قناعة بأنهما يعيشان في كوكبين مختلفين في ما يتعلّق بهذا الموضوع. في كل يوم كان يرى مزيداً من الثغرات في الحكومة.

الفصل الثاني عشر:

كان الجنرال جونز معتاداً على الذهاب إلى أفغانستان بنفسه لكي يجري تقييماته الخاصة. كان رأيه بأن الولايات المتحدة لا يمكنها ن تخسر تلك الحرب، لأن الناس سيقولون بأن الإرهابيين قد كسبوها، وبالتالي فإن هذا النوع من الأعمال سيظهر في أفريقيا وأمريكا الجنوبية وغيرهما من الأماكن. ومنظمات مثل حلف الناتو و الاتحاد الأوروبي و الأمم المتحدة يمكنها أن تُرمى في مزبلة التاريخ.

زار جونز الجنود الجرحى واجتمع إلى الضباط وتقابل مع ماكريستال. اعترف له ماكريستال بأن أفغانستان في حال أسوأ بكثير مما هو يتوقّع. ونبهه إلى أن هناك ما يكفي من الأسباب التي تدعو للقلق وأنه إذا لم ينقلب الوضع عاجلاً سيصبح وضعاً غير قابل للعودة إلى الوراء. طلب منه جونز أن يعدّد له المشكلات، وشرع ماكريستال بذكر سلسلة منها: عدد عناصر طالبان في البلاد هو أكبر بكثير مما كان يُعتقَد (25 ألفاً). علّق جونز على ذلك بالقول أنه جاء نتيجة الاتفاقية المبرمة بين باكستان وقبائلها، إذ أن عناصر طالبان الجدد كان بوسعهم تلقي التدريبات هناك بدون أي تدخل. عدد هجمات عناصر طالبان كان يقترب من الـ 550 هجوماً في الأسبوع، وهذا العدد كان قد تضاعف خلال الأشهر الأخيرة. القنابل المزروعة على أطراف الطرق كانت تقتل نحو خمسين جندياً من قوات التحالف شهرياً، خلافاً لنسبة الثمانية التي كانت تسجّل في السنة السابقة.

أكد جونز بأن الإستراتيجية الجديدة تتكون من ثلاث مراحل:

1.الأمن

2.التنمية الاقتصادية وإعادة البناء.

3.قدرة الأفغان على الحكم في ظل سواد القانون.

كان جونز يشدد على أن الحرب لن يكسبها الجيش وحده، وأنه في العام المقبل الجزء الذي ينبغي أن يبدأ العمل من الإستراتيجية هو المتعلّق بالتنمية الاقتصادية، وأنه إذا لم يتم القيام بفعل ذلك جيداً، فلن يكون في العالم من القوات ما يكفي لتحقيق النصر. وأوضح جونز بأن هذه المرحلة هي مرحلة جديدة وأن أوباما لن يعطي لقادة الجيش كل القوات التي يطلبونها، كما كان معتاداً أن يفعل بوش خلال حرب العراق. أضاف جونز أن الرئيس على علم بأنه يسير على حافة السيف، مما يعني بأن الزمن ليس زمناً صعباً وخطيراً فحسب، بل وأنه يمكن أن يسير باتجاه أو بآخر.

في إقليم الهلمند أوضح جونز أن إستراتيجية أوباما كانت موجهة نحو تقليص مشاركة الولايات المتحدة والتزامها، وأنه لا يظن بأن أفغانستان يجب أن تكون حرب الولايات المتحدة وحدها، وإنما أن هناك اتجاه نحو أمركتها [أمريكا الشمالية].

عندما عاد جونز أبلغ أوباما بأن الوضع مربِك؛ وأنه ليس ثمة علاقة بين ما قيل له خلال الأشهر الأخيرة وبين ما يقوم الجنرال ماكريستال بمواجهته. سأله أوباما في نهاية الأمر عن عدد القوات اللازم، وأجابه جونز بأن ليس هناك عدد محدد بعد. كان هو يظن بأنه من الضروري استكمال المرحلتين الأولتين من الإستراتيجية –التنمية الاقتصادية والقدرة على الحكم-، وإلا فإن أفغانستان ستبتلع أي عدد من القوات الإضافية يتم إرساله إليها.

ردة الفعل في البنتاغون كانت مختلفة جداً. تم اتهام بجونز بالنية على وضع حدود لعدد القوات. وكان هذا يدّعي بأنه لم يكن عادلاً اتخاذ الرئيس للقرار الذي تعيّن عليه اتخاذه في شهر آذار/مارس وأن يقرر، قبل استكمال الواحد وعشرين ألف جندي هناك، أنه بسبب ما يبلغ الوضع من سوء، يحتاج الأمر لما يتراوح بين 40 و80 ألف جندي إضافي.

كان يوجد بين البيت الأبيض والبنتاغون فجوة أكبر يوماً بعد يوم، وقد جاء هذا ليحدث بعد أربعة أشهر فقط من إعلان الرئيس عن إستراتيجيته الجديدة.

الفصل الثالث عشر:

كان بعض موظفي الحكومة الأمريكية يصفون حكومة أوباما مستخدمين مصطلحات أفغانية، فيقولون أن الحكومة تسكنها "قبائل"، مما كان يعكس انقسامات في داخلها. فكانت قبيلة هيلاري تعيش في وزارة الخارجية؛ وقبيلة شيكاغو تشغل مكتبي أكسيلفورد وإيمانويل؛ وقبيلة الحملة الرئاسية تحتل مجلس الأمن القومي، الذي كان يديره كل من رئيس الجهاز الحكومي مارك ليبيرت ومدير الاتصالات الإستراتيجية، دينيس ماكدوناو. وهذه المجموعة كانت تسمى "قوى التمرّد".

إلحاق الهزيمة بطالبان كان يحتاج من الأموال والمال والوقت أكثر مما يتطلبه تفكيكها. فالهزيمة تعني استسلاماً غير مشروط، تسليم كاملاً؛ والنصر يعني الفوز بكل ما تعنيه الكلمة من معنى، أي تدمير طالبان كلياً.

كان ريتشارد هولبروك يبدي تشاؤمه بالنسبة لانتخابات العشرين من آب/أغسطس في أفغانستان، وقال: "إذا كان هناك عشر نتائج محتملة في أفغانستان، فإن تسعاً منها سيئة. وجميعها تتراوح بين الحرب الأهلية والانتهاكات".

حالما أُغلقت صناديق اقتراع العشرين من آب/أغسطس وصلت تقارير تتحدث عن تزوير في هذه الصناديق. مسؤولون كثيرون من الأمم المتحدة ومن وزارة الخارجية لم يتمكنوا من مغادرة أماكن إقامتهم لزيارة مراكز التصويت، وذلك لأسباب أمنية.

بعد يوم واحد من الانتخابات، اجتمع هولبروك والسفير الأمريكي مع كرزاي وسألوه عمّا هو بفاعل حالما كانت هناك جولة ثانية. قال كرزاي بأنه قد أعيد انتخابه وأنه لن تكون هناك جولة ثانية.

بعد الاجتماع اتصل كرزاي بمركز العمليات التابع لوزارة الخارجية وطلب التحدث مع أوباما أو مع هيلاري. السفير الأمريكي نصح الرئيس بعدم الموافقة على الاتصال، إذ أن كرزاي قد وضع نفسه في موقع دفاعي بقوله أن إجراء جولة ثانية من الانتخابات هو أمر مستحيل. وافق أوباما على عدم التحدث معه.

كانت التقارير الاستخبارية تصف كرزاي بأنه شخص يزداد هذيانه وجنون عظمته يوماً بعد يوم. قال كرزاي لهما: "إنكم تقفون ضدي. إنها مؤامرة بين الأمريكيين والبريطانيين".

في شهر آب/أغسطس تم تشكيل لجنة لتتقابل مع أعضاء الفريق الإستراتيجي للجنرال ماكريستال الذي كان قد عاد للتو من باكستان، ولذلك بهدف معرفة ما يحدث ميدانياً، وكيف تسير عليه الحرب، وما الذي يعمل وما الذي لا يعمل. أعطى ماكريستال ثلاثة أسئلة للفريق على شكل دليل لدراسته: هل يمكن تنفيذ المهمّة؛ وإذا كان كذلك، ما الذي يستلزم الأمر تغييره لكي تنفّذ المهمّة؟ هل هناك حاجة لمزيد من الموارد من أجل تنفيذ المهمة؟

طلب ماكريستال من الفريق أن يكون براغماتياً وأن يركّز عل الأمور التي تعمل بالفعل.

توصل الفريق إلى الاستنتاج بأن فهم الجيش للمواطنين الأفغان هو قليل نسبياً. لم يكن بمقدوره أن يستوعب تأثير حملات التهويل التي تقوم بها حركة طالبان على السكان. جمع المعلومات الاستخبارية كان أمراً كارثياً. اكتشف الفريق أن سبعين بالمائة من شروط النشاط التجسسي كان يتركز على العدو. كان بعض أعضاء الفريق يعتقد أن الحرب ستكون قد تأمركت كلياً بعد سنة واحدة أو سنتين. كان الأمريكيون يفضّلون أن يساهم الحلفاء في الناتو بالأموال والمستشارين للقوات الأمنية الأفغانية، بدلاً من ذهابهم وإيابهم على طول وعرض البلاد وطلبهم دعماً جوياً لمهاجمة الأفغان الذين يبدون مثيرين للشبهة.

لم يكن عند الفريق إلا أخباراً سيئة لماكريستال. كان بالإمكان القيام بأفضل حملة في تاريخ العالم لمكافحة الحركة المتمردة، ومع ذلك فإن هذه الحملة ستفشل بسبب الضعف والفساد المتفشيين في الحكومة الأفغانية. بدا ماكريستال وكأن قطاراً قد دهسه. على كل حال توجّه بالشكر للفريق.

ماكريستال أفهم غيتس أنه بحاجة لأربعين ألف جندي آخرين. وبعد مناقشات طويلة، وعده غيتس بأن يعطيه ما أمكن من أعداد الجنود بقدر ما يستطيع هو فعله. وقال له: "أنت في حقل معركة هناك وأنا في حقل معركة هنا".

الفصل الرابع عشر:

كان بايدن قد أمضى خمس ساعات في محاولة رسم بديل لماكريستال، أطلق عليه اسم "مكافحة إرهاب إضافية" (Antiterrorism plus). بدلاً من كثيف عدد ذو القوات، التركز على تدمير المجموعات الإرهابية من خلال اغتيال قادتها أو أسرهم. كان بايدن يظن أن بالإمكان منع "القاعدة" من العودة إلى أفغانستان وبهذه الطريقة التفرغ للمهمة المكلِفة المتمثلة في حماية الشعب الأفغاني.

كان بايدن يظن أن "القاعدة" ستسلك الطريق الذي تجد فيه قدراً أقل من المقاومة ولن تعود إلى أماكنها الأصلية إذا:

1.حافظت الولايات المتحدة على قاعدتين على الأقل (براهام وقندهار) لكي تتمكن القوات الخاصة من التحرك في أي مكان من البلاد.

2. وفّرت شبكات التجسس البشرية داخل أفغانستان للقوات الخاصة معلومات حول الأهداف التي سيتم قصفها.

3. كان بوسع نخبة السي آي إيه، وهي قوة مكوّنة من ثلاثة آلاف أفغاني للقيام بعمليات لمكافحة الإرهاب التحرك بحرية.

4. تحوّلت أفغانستان إلى مناخ أكثر عداء بقليل من باكستان، لكي يقرروا هم عدم العودة إليها.

كان أوباما بحاجة لأحد يرشده. فقد كان قد شارك في مجلس الشيوخ لمدة أربع سنوات فقط، وبايدن 35 سنة. كان الرئيس يظن بأن العسكريين لا يستطيعون الضغط عليه، ولكن بوسعهم سحق رئيس عديم الخبرة. لجأ بايدن لأوباما، وقال له هذا: "أنت الذي تعرف هؤلاء الناس. فهيا، مارس ضغطك".

اعترف أوباما لاحقاً أنه أراد من نائبه أن يكون نامّاً عدوانياً، وأن يقول له بالضبط ما يفكّر به، وأن يوجه له أصعب الأسئلة، لأنه كان على قناعة بأن هذه هي أفضل طريقة لخدمة الشعب والقوات، من خلال فتح جدل حادّ حول هذه المسائل التي فيها موت أو حياة.

استدعى أوباما مجموعة صغيرة من أكثر أعضاء فريقه للأمن القومي خبرة من أجل بحث التقرير السري الواقع في 66 صفحة وأعده ماكريستال، والذي يقول باختصار أنه إذا لم يتم إرسال تعزيزات ربما تنتهي الحرب إلى فشل خلال الأشهر الاثني عشر المقبلة. أضاف الرئيس أن الخيارات في هذه الحالة ليست جيدة، وأوضح أنه لن يقبل أوتوماتيكياً بالحل الذي يقترحه الجنرال أو أي أحد آخر. "علينا التعامل مع هذا الأمر بروح تحدّي لتخميناتنا نفسها".

بيتر لافوي، نائب رئيس مكتب مدير دائرة الاستخبارات القومية لشؤون التحليل، كان يرى أنه بعد الهجمات بطائرات بدون طيار، تعرّض بن لادن ومنظمته لضربة قوية وحصار، ولكنهما لم ينتهيا، وأن "القاعدة" قد تحوّلت إلى سلعة بيد طالبان.

كان أوباما يريد أن يعرف إن كان بالإمكان القضاء على "القاعدة" أم لا وكيفية فعل ذلك؛ إن كان ضروريا تدمير طالبان من أجل تدمير "القاعدة"؛ وما الذي يمكن تحقيقه خلال الأشهر المقبلة؛ وأي نوع من التواجد تحتاجه أفغانستان من أجل التمتع فيها بخطة فاعلة لمكافحة الإرهاب.

ما لم يُقل وكان يعرفه الجميع هو أنه ليس بوسع رئيس أن يخسر حرباً ولا أن يُظهر بأنه آخذ بخسارتها. أوباما قال بأنه سيكون ضرورياً العمل على مدى خمس سنوات واقترح النظر في أولويات قومية أخرى.

فيدل كاسترو روز
11 تشرين الأو/لأكتوبر 2010
الساعة: 6:00 مساءً

تاريخ:

11/10/2010

Source URL: http://www.fidelcastroruz.biz/ar/articulos/lmbrtwryw-mn-ldkhl-ljz-thny?page=0%2C0%2C0%2C0%2C0%2C0%2C18%2C0%2C0%2C2